وتوالت انتصارات بروسيا على فرنسا منذ ذلك الحين ، كما سنرى . وأما على الصعيد التربوي ، فان التقدم الذي حققته بروسيا ، في حقل التربية والتعليم ، قد أذهل فرنسا نفسها . فأرسلت عام ١٨٣٠ مدير دار التعليم العليا ، فيكتور كوزين ، وهو أحد مشاهير المربين آنذاك ، لالمانيا ليستطلع الاحوال التعليمية هناك ، ولدراسة اسباب استعادة بروسيا قوتها ، خلال فترة قصيرة بعد الحرب . وبعد الزيارة التي قام بها لالمانيا ، عاد وقدم تقريرا ، عرف باسمه ، نقل فيه مشاهداته وانطباعاته بالتفصيل ، وقدم سلسلة من الاقتراحات لاصلاح التعليم في فرنسا . وعلى اساس التقرير ، تم اصدار قانون التعليم الفرنسي العام سنة ١٨٣٣ ، والذي يعتبر احدى اهم ركائز النظام الفرنسي في القرن التاسع عشر .

وفي حرب السبعين (سنة ١٨٧٠) ، انتصرت المانيا على فرنسا ، ومحت عارها وهزيمتها . لماذا حققت المانيا ذلك النصر المبين على غريمتها فرنسا ؟ ما هي العوامل وراء النصر الالماني ؟ دعونا نأخذ جوابا من المانسي وجوابا آخر من فرنسي . أعلن المستشار الالماني ، بسمارك ، وهو من مشاهير السياسيين الالمان ، واحد الذين حققوا الوحدة الالمانية وجعلوا المانيا في مقدمة الدول الاستعمارية ، في القرن التاسع عشر : « ان الذي انتصر في معارك حرب السبعين ، انما هو **المعلم** » . وقد اعلن الكاتب والعالم الاثري الفرنسي ، ارنست رينان ، في أعقاب حرب عام ١٨٧٠ : « ان **الجامعات** الالمانية هي التي كسبت الحرب » . ونتيجة لذلك ، أدركت فرنسا مرة ثانية اهمية التعليم العالي ، فراحت تصلحه . وذكر « ثيودور زيلدن » في دراسة له عن التعليم العالي في فرنسا : « ان حرب عام ١٨٧٠ قد زودت حركة اصلاح الجامعات بقوة دفع عظيمة » .

ويجدر بنا ان نعيد الى الاذهان ان المربي السويسري ، بستالوتزي (١٧٤٦ — ١٨٢٧) ، كان أعظم ملهم في حركة اصلاح التربية الشعبية في المانيا . وفي الوقت الذي لم يكترث به نابوليون ، امتدحه الفيلسوف فيخته في عام ١٨٠٢ بقوله : « انني أتوقع بعث الأمة الالمانية من معهد بستالوتزي » . وهكذا كان (٨) .

٢ — « معجزة » التربية في اليابان

والتجربة الثانية الرائدة لدور التعليم في بناء نهضة عصرية وأمة قوية هي في اليابان . وتعود جذور نهضة اليابان الحديثة الى ما تحقق منذ العصر الذهبي ، الذي يعرف باسم عصر « ميجي » ، نسبة الى الامبراطور الياباني ، الذي قاد البلاد الى نهضتها الحديثة . عندما اعتلى العرش عام ١٨٦٧ ، كانت اليابان دولة متخلفة . فقرر الامبراطور الجديد أن يجعل اليابان دولة قوية ، تجاري الدول الغربية . ومن أهم ما قام به ، لتحقيق هدفه ، كان حث الشعب على نيل **العلم والمعرفة** في الغرب . فأرسل العديد من البعثات والطلاب ليدرسوا في مدارس ومعاهد البلدان الغربية ، حيث راحوا يتعلمون كل شيء من الغرب ، من علوم وادارة وفنون عسكرية وتربوية . ولا سيما **التربية المهنية** . هذا وقد تم تعميم التعليم الابتدائي ، وانشاء جامعة طوكيو ، واستقدام الخبراء الاجانب ، والتركيز على التقدم العلمي والصناعي ، الى جانب التربية الخلقية والقومية . ونتيجة لذلك ، وفي ظرف أقل من ٤٠ سنة ، أصبحت اليابان دولة قوية حديثة ، تضاهي دول الغرب نفسها ، بفضل « المعجزة » التربوية (٩) .

التربية للمعركة في القرن العشرين

بعد ان عرضنا تجارب بعض الشعوب التي استخدمت التربية من